

بناء درجات متزايدة من الاشتراكية، أما في حالتنا ففضالنا تحرري وطني في إطار ثورة وطنية ديمقراطية عربية تفتح الطريق للتقدم الاجتماعي .. كل ذلك على قاعدة الخصائص القومية المتميزة لكل أمة وشعب، أما القاسم المشترك الأعظم بين كل اليساريين في العالم فهو الانحياز للثورة والمضطهدين واستلزام المنهج المادي الجدلي التاريخي في التفكير والتحليل والممارسة.

وأقصد باليسار الفلسطيني رزمة من القوى الفلسطينية وأهمها ركنين رئيسيين هما الشعبية والديمقراطية وهما الأكثر إتساعا فهل هما في وضع أزموي، أي هل بلغت التناقضات فيهما حدا، أو بينهما وبين الواقع وجديده حدا سيقود حتما الى هدمهما أو تهميشهما؟ من قبل في بعض المجتمعات شاخت الرأسمالية وتفاقت تناقضاتها فانهارت وحلت الاشتراكية محلها، وتفاقم النظام الاستعماري العسكري لشعوب المستعمرات فأنبثقت الحركات التحررية وانتزعت استقلالها وحررت ثرواتها وارادتها بقدر أو بأخر. ومن قبل تخلفت طريقة بناء الاكواخ فحلت محلها طريقة بناء الشقق، واستبدال المحراث الروماني البدائي والحصاد بالمنجل والدرس بالخيل وحلت التراكثورات والحاصدات والدراسات .. الخ.

على هذا النحو تكون الازمة، مع ميلي لتقبل فرضية أن اليسار أكثر طليعية من سواه وحسب، أي انه قادر على تمثيل النزعات التقدمية في الشعب، بل وفرضية القدرة على حل التناقض بين القديم والجديد في داخله لصالح الجديد، أي لصالح التطور وبالتالي مواكبة قانون الحياة مع اعترافي أو بلغة أكثر دقة، تقديرى أن اليسار الفلسطيني وأن لم يدخل معمعان الأزمة غير أنه ينطوي على عواملها مثلما ينطوي على عوامل التغلب عليها، أما النتائج فمرهونة بنتائج الصراع بين هذه وتلك.

ولما كنا نعلم أن الفلاسفة والاكاديميين وكبار السياسيين انما تتجلى جدارتهم أولا في طرح السؤال الأكثر إلحاحية، يلي ذلك محاولة الاجابة الصحيحة عليه، فلعلنا نتعلم من هذه الطريقة.

فهل اليسار ضروري، أي هل برنامجه ضروري، وأبعد من ذلك هل بوسع شعبنا بناء الأداة التنظيمية التي تستجيب لاستحقاقات هذا البرنامج، أي بناء الاداة اليسارية؟ وحديثي هنا حصرا.